القرن الثامن عشر الذي تمثل بظهور شخصيات مثل فولتير،ومونتسكيو(١٦٨٩-١٧٥٥م)وتارجو.وقيام الثورات الداعية للمساواة سياسياً ،واقتصادياً ،واجتماعياً([1]).

ولايفوتنا القول أن هناك أتجاه ثالث يمكن أن يضاف بجانب التفسير الدوري،،والتقدمي ،وهو التراجعي الذي يمكن تسميته بالنكوص والتراجع .ومفاده أن احداث التاريخ ومسيرتها تصير نحو الأسوء كلما انتقلنا من الماضي نحو الحاضر .([2])

---

[1] -يُنظر صبحي ،د.احمد محمود ، في فلسفة التاريخ ،الصفحات ١٨٨-١٨٩-١٩٠-١٩١.

[2] -وردّعن هسيود الشاعر اليوناني القديم والذي عاش في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد أنه تكلم في قصيدة الاعمال والايام أنه قسم التاريخ إلى خمسة حقب بدأ في نظره بالعصر الذهبي ،والذي حكمه كرونوس إله الزمن وبعدها جاء العصر الفضي ،والذي حكم فيه زيوس كبير الآلهه ،وفيه ترك الناس العبادة .وجاء بعده العصر البرونزي ،وهو الذي توحش فيه الناس .ليأتي بعده العصر البطولي ،الذي ظهرت فيه البطولات الفردية ،ولعله يقصد فيه عصر الحرب التي شنتها بلاد اليونان على طروادة .وبعده العصر الخامس ،وهو العصر الحديدي الذي ظهرت فيه الأنانية الموجبة للإنتقام الذي جلب التعاسة لبني الإنسان.يُنظر عويس ،د.عبد الحليم ،فلسفة التاريخ نحو تفسير إسلامي للسنن الكونية والنواميس الاجتماعية ،دار الصحوة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط١،٢٠١١،ص ٥٦.وجدير بالذكر أن قضية التراجع أو التشاؤم موجودة عند الكثير من مفكري الغرب فقال بها على سبيل المثال الأديب الالماني كوته ،وأدوارد كربنتر اللذان نقدا المدنية والتي عُدت في نظرهما النهاية والخاتمه التي يقف عندها كل تطور .يُنظر الملاح ،د.هاشم يحيى ،المفصل في فلسفة التاريخ،ص٢٨٨.وباتت قضية القلق على مصير الحضارة جراء المبالغة بالمدنية موضوعاً قد شغل ذهن فلاسفة التاريخ خصوصاً أصحاب التفسير الحضاري مثل اشبنجلر الذي تكلم عن تدهور الحضارة الغربية ، إذ أكد أن الحضارة الغربية وصلت إلى مرحلة الموت ،ولامفر لها من المصير ؛كونها فقدت حيويتها ،ودخلت في مرحلة الاستمتاع المادي والترف الفكري الذي لايكون بعده سوى الانحلال والتفسخ والانهيار والسقوط .وانها ابتعدت عن ما هو روحي .يُنظر طحطح،خاليد،فؤاد،في فلسفة التاريخ،ص٩٥-٩٦. ووصف الحضارة الغربية بالفاوستية اللانهائية شانها شأن فاوست بطل رواية غوته ويعني بذلك أن حضارته ليس لطموحها حدود إذ عبرت عن نفسها بعدة جوانب أبرزها الأستعمار العالمي ،وفرض اقتصادها على الشعوب ،وهذه تعرض حضارته إلى مشاكل .يُنظر اشبنغلر اسوالد ،تدهور الحضارة الغربية ،ترجمة أحمد الشيباني ، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،١٩٦٤،ج١ ،ص ١٥٠-١٥١.وكذا عبر توينبي عن قلقه على مصير الحضارة الغربية داعياً إلى ضرورة العودة للجانب الروحي للحفاظ على هذه الحضارة التي أكدت على الجانب المادي .يُنظر طحطح،المصدر نفسه ،ص١٠٤-١٠٥-١٠٦.ولكن توينبي وعلى الرغم من خوفه على مصير حضارته إلا أنه يرى أن تحلل حضارته يحتاج إلى فترة طويلة من الزمن ؛وذلك أن التحلل يحصل عندما يصل الغرب إلى مرحلة الدولة العالمية ،وهذه المرحلة لاتعتبر أولى مراحل التحلل ،كما أنها لا تعتبر بالمثل المرحلة الأخيرة إذ يتلوها ما يطلق عليه بالفراغ ،ويتبعها عصر اضطرابات سيستغرق عدة قرون .ارنولد ،توينبي ،مختصر دراسة التاريخ ،ترجمة فؤاد محمد شبل ،مراجعة محمد شفيق غربال ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ،ط ١ ،١٩٦٠،ج١ ،ص ٤١١.وقضية القلق على مصير الحضارة الغربية نجدها أيضا عند روجيه غارودي (١٩١٣-٢٠١٢م)وصموئيل هنتنغتون (١٩٢٧-٢٠٠٨م)أكد غارودي أن الغرب أصحاب نزوة للسيطرة على الطبيعة والناس ونهب الثروات والثقافات من الشعوب الأخرى .يُنظر غارودي ،روجيه ،حوار الحضارات –مع مقدمة من المؤلف خاصة للطبعة العربية ،تعريب د.عادل العوّا ،عويدات للنشر والطباعة ،بيروت ،ط٤ ،١٩٩٩،ص١٨-٢٩.وانهم غيروا علاقة الناس بالطبيعة من جانب ،وعلاقة بعضهم بالبعض من جانب آخر .نظر للطبيعة بعلاقة فاتح براضخ من خلال سعيهم للسيطرة عليها ،ونظرت للإنسان بوصفهِ كائن اقتصادي كل همه الانتاج وجني الارباح ،والسيطرة على الآخرين عن طريق الاستعمار أنها ذات طابع فاوستي ،المصدر نفسه ،ص ٣٣-٣٤.وعلى الغرب اللجوء إلى حوار حضارات مع بقية الحضارات الأخرى .المصدر نفسه ،ص ٤٠،وأن تعود لما هو روحي وصوفي مستفيدة ذلك من الحضارات الأخرى التي ستقوم بمحاورتها.ص ١٦٧.

اما هنتنغتون فتوقع أن مصير الحضارة الغربية أنها ستخوض صراعاً ،أو صِداماً حضارياً مع الحضارة الإسلامية ،والصينية الكونفوشيوسية ،إذ ستتعاون هاتان الحضارات مع اليابانية والسلافية الأرثوذكسية .ناهيك عن الهندوسية والافريقية ،والمايا.وعليه فالخطر محدق بالحضارة الاوربية والامريكية مما يتطلب اليقظة الدائمة من اجل الحفاظ على الحضارة الغربية .يُنظر الدليمي ،د.حامد حمزة حمد ،فلسفة التاريخ والحضارة ،ص٣٠٨. وكان القلق لدى هنتنغتون كبيراً جداً إذ طرح فكرة الموضوع (صِدام الحضارات)بداية بمحاضرة القاها في مؤسسة بروكنز في واشنطن في اوائل التسعينيات ،ونشرها فيما بعد بمقال اسماه (صراع الحضارات)